

الغريبال | العدد «15» | 15 آب 2013

نصف شهرية ناقدة متنوعة | تصدر في كفرنبل

www.algherbal.com

info@algherbal.com

www.facebook.com/algrbal

الغريبال

معاً لأجل سوريا

عدسة براء الجمعة - طفل من الغدفة



الآراء الواردة في هذه المجلة تعبر عن كاتبها
ولا تعبر عن موقف المجلة بالضرورة

مصائب قوم عند قوم فوائد قراءة في النغرية السورية وموجات النزوح الداخلي

محمد فراس العلي

وإن طول أمد هذه الظروف سوف يؤدي بالاقتصاد السوري إلى المزيد من التدهور. والقول إن ضعف الاقتصاد السوري سيعجل بسقوط النظام أمر يفتقد إلى الفطنة والذكاء، فالواقع يخالف الكلام، والدعم الروسي الصيني الإيراني للنظام السوري بمليارات الدولارات شهرياً يحطم الفكرة السابقة، ناهيك عن المعاناة المادية التي يعيشها من نزح خارج الحدود، إذ في مخيم الإصلاحية في تركيا يختص لكل فرد مبلغ أسبوعي يعادل ٨٠ ل.ت ولكن الجميع مجبر على إنفاق هذا المبلغ في المول الوحيد المتواجد في المخيم وأسعاره شبه سياحية، فتصبح بذلك عملية التداول داخلية ضمن المخيم فقط!

الواجب الآن يفرض علينا العودة للداخل، والعمل، لأن من شأن ذلك تسريع انتصار ثورتنا المباركة، وإعادة رصيد الاحترام الذي فقدناه بنظر الآخرين، فالمناطق المحررة كثيرة، والعمل في الداخل أكثر!

المعارضة الخارجية بفعل استقرارهم في تركيا، ولتدهور الاقتصاد الكثير من العوامل بناء على ما سبق أهمها:

- وصول الليرة السورية لحد أدنى وتواصل فقدانها لقيمتها يومياً.
- تغير نظرة مواطني الدول المجاورة إلى الشعب السوري وخاصة مواطني تركيا، فبينما فبينما كان السوري محترماً تراه اليوم مكروهاً ومنبوذاً وخاصة بعد التفجيرات التي حدثت في الريحانية.
- ارتفاع أسعار بعض المواد في الداخل السوري، نتيجة تهريب هذه المواد إلى تركيا بقصد الربح الفاحش.
- لجوء أغلب سكان المناطق الساخنة إلى البلدان المجاورة بصحبة أموالهم الخاصة، مما أفقد الداخل السوري بعض الصناعات الضرورية.
- وليس من الغريب أن كل دولة مجاورة لسوريا قد استفادت سواء من جراء تكلفة المخيمات التي تأتيها من منظمات حقوق الإنسان أو غيرها من المنظمات الإنسانية أو المعونات المالية

لا يخفى علينا حال الهجرة المتزايدة التي تحدث يومياً من المناطق السورية إلى بلدان الجوار أو المناطق الداخلية التي يتوافر فيها بعض الأمان، حتى وصل العدد كما أحصته الأمم المتحدة إلى ما يزيد عن مليون ونصف المليون سوري، وهذا العدد خجول جداً في الواقع إذ إن الرقم الحقيقي أضعاف ذلك، وكان لهجرة السوريين فوائد شتى للغير ومساوئ لهم ويمكن تقسيمها إلى نوعين وذلك حسب الظروف السائدة وهي:

١- الهجرة الداخلية: وبغض النظر عن الآثار السلبية التي تمثلت بفقدان بعض الناس ذويهم وبيوتهم وأعمالهم نتيجة القصف؛ فهناك أثر إيجابي بالمقابل يمكن ملاحظته بتنشيط المناطق الآمنة المحررة اقتصادياً كمدينة منبج، التي افتتح فيها النازحون أكثر من مشروع اقتصادي، وأضافوا على المدينة طابعاً اقتصادياً إيجابياً، جعل تداول المنتجات والأموال في تسارع أكبر من ذي قبل بالإضافة إلى انتقال رؤوس الأموال وإعادة إحياء أعمالها، فنشطت المنطقة بشكل ملحوظ.

٢ - الهجرة الخارجية: ويمكن تصنيفها ضمن الآثار السلبية الخالصة، إذ الكثير من العائلات اتجهت إلى مدن تركيا ونقلت معها كل ما تملك، ورغم ما لذلك من أثر إيجابي على مستوى الفرد أو العائلة الواحدة، فإن هذا قد أضعف اقتصادنا بشكل واضح، إذ نزح إليها الكثير من العمال وأغلب التجار بحثاً عن عمل، ورؤوس الأموال وكبار الشخصيات خوفاً على حياتهم، وبعضهم لأجل افتتاح مشاريع هناك، فكانت النتيجة تنشيط الليرة التركية على حساب الليرة السورية، إضافة إلى المصاريف الضخمة التي تصرف من قبل



خاص - عدسة حمود حنيد مخيم أورفة ٢

من ملفات الإغاثة في كفرنبل - الحلقة الأولى

هذا لكم وهذا أهدي إلي
نعدّد الهيئات الإغاثية والفوضى هي العنوان الأبرز

تحقيق: سامي القرقي

يفتقدها الجميع! ناهيك عن أن هذا التعدد والانتهاكات المستمرة لهذه الجهات والتي يكون مصدرها غالباً الجهات المتنافسة فيما بينها لا الناس العاديين؛ يؤثر سلباً على عدالة التوزيع، إذ من الممكن أن يستفيد البعض من أكثر من جهة في حين يبقى البعض الآخر خالي الوفاض من الجهات جميعها!

أمام هذا الواقع لابد من توحد جميع الجهات الإغاثية في البلدة تحت مكتب واحد وإدارة واحدة، أو التنسيق التام فيما بينها على أقل تقدير.

كما لابد من التذكير بحديث الرسول الكريم «ص»: (مَا بَالُ عَامِلٍ أْبْعَثُهُ فَيَقُولُ هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أَهْدِي لِي، أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ فِي بَيْتِ أُمِّهِ حَتَّى يَنْظُرَ أَتُهْدَى إِلَيْهِ أَمْ لَا). والتبرعات والمواد الإغاثية لا تأتي كرمي لعيون البعض، ولا محبة في من يقوم بإحضارها، إذ لولا ظروف الحرب التي تعيشها البلد، ولولا الحاجة العامة للناس لما قدم أحد أي شيء ولما تبرع أحد بقرش واحد.

أو لاتحاد المكاتب كان جاهزاً لنقل الكمية كاملة مجاناً ودون أجور ولكن صاحبنا يرى أن (الإغاثة في ضيعتنا مقسومة أقسام بين مجلس محلي ومكاتب وأنا مابدي شوشرة وتحزبات)!

موضوع الإغاثة لدى صاحبنا هو موضوع سري، إذ من غير الجيد فضح المحتاج! كما أن الجهة مصدر الطحين هي الأخرى سرية! ويبدو أن الحقيقة ليست في عدم فضح المحتاج بل في الحرص على عدم فضح أشياء أخرى ليس أولها كيف تم التعامل مع الطحين وليس آخرها الجهة التي قامت بإرساله والتي يبدو من مصلحتها إخفاء نفسها والتعامل مع أشخاص مستقلين لا جهات رسمية!

هذه الحال بدأت تتكرر بكثرة، إذ بات كل من يتمكن من الحصول على مبالغ أو هبات عينية لتوزع على أبناء البلدة المحتاجين ينصب نفسه مسؤولاً إغاثياً ومتصرفاً وحيداً فيها لأنه لا يثق بالمكاتب المختصة بالإغاثة وهو وحده الذي يمتلك الأمانة في حين

بغضب واضح يؤكد أحد النشطاء أن الجهود الإغاثية التي يقوم بها، تخصه وحده ولا علاقة لكفرنبل بها: (وإن كان جاي شيء لأسم كفرنبل، حقك علي، أنا ما بجيب شي عأسمهن أبداً، لأن ماني مسؤول عن كفرنبل، ولا يخصني التدخل بها)، وسبب توجه الغريال إليه هو ورود أكثر من شكوى تتحدث عن بيع الناشط أكياس طحين مخصص للإغاثة وللتنسيق بالمجان. عند مواجهته بذلك لم ينكر أن عملية البيع قد تمت بالفعل، ولكنه برّر ذلك بقوله: (تم بيع ٩ أكياس طحين أجار نقل للسيارة التي أتت بالبضاعة). مع العلم أن كمية الطحين الكاملة هي ١٠٠ كيس بيع منها ٩ أجور نقل، وتم توزيع الباقي -بحسب ماذكر الناشط- على النازحين في المدارس في كفرنبل والباقي تم توزيعه على بعض الأسر الفقيرة في البلدة.... وكل ذلك بـ ١٠٠ كيس وصلتنا معلومات مؤكدة عن بيع أكثر من ٩ أكياس منها بكثير! ومع العلم أيضاً أن مكتب الإغاثة التابع للمجلس المحلي



أرشيف الغريال - صورة توضيحية

الرقص مع الموت الشيخ أمين وتفكيك الألغام والقنابل غير المتفجرة في المناطق المحررة

تحقيق وتصوير: مروان الحميد، علي ناصر



الشيخ أمين

بعيداً عن بيوت المدنيين، في منطقة مقفرة تنتصب خيمة مهترئة هي السقف الوحيد الذي تجتمع تحته «مجموعة الشيخ أمين» التي تكاد تكون الفريق الأول المختص في تفكيك الألغام الفردية والقنابل والصواريخ غير المتفجرة في محافظة إدلب.

فريق متميز دون تخصص!

من الضغط والحذر وهو «الإيمان بالله تعالى، والثقة التامة بأن كل إنسان لا يموت إلا في ساعته»!

بعد ذلك توسّع الفريق ليصبح ثلاثة فخمسة ثم فريقاً مختصاً بالهندسة العسكرية من ١٥ شخصاً جميعهم من أبناء كفروما وتلقوا تدريبهم على يد الشيخ أمين الذي لم يتدرّب على يد أحد!

هدف الفريق الأول كما يقول صالح أحد أعضاء الفريق كان: حماية المدنيين من القذائف غير المتفجرة، ثم تطوّر العمل ليشمل إزالة الألغام من المناطق التي كان يخليها جيش النظام الأسدي، ثم إزالة الألغام من محيط معسكرات الجيش في مساعدة منهم للشوّار مهيداً لمهاجمتها واقحامها.

يلقاك عند الوصول أمين حمود البيور ابن قرية كفروما في قضاء معرة النعمان والذي كان قبل الثورة عاملاً في لبنان حفظ القرآن الكريم والكثير من الأحاديث الشريفة، ابن شهيد بسيط من عائلة قدّمت أكثر من عشرة شهداء حتّى اللحظة؛ يلقاك بخجله الواضح من الكاميرا ليشرح لك وعيناه مثبتتان بالأرض كيف أنه وجد نفسه وجهاً لوجه مع قذيفة مدفعية سقطت في بيت الجيران ولم تنفجر فقرّر إزالتها بنفسه وهو الذي لم يتلقّ أي تدريب سابقاً -ولاحقاً- على التعامل مع هذه النوع من الأعمال؛ انطلاقاً من سرّه الخاص الذي يمنحه هدوء الأعصاب والثقة أثناء عمل يتطلب الكثير

ولاينكر الشيخ أمين أن ثمة فرق أخرى بالمنطقة تعمل على تفكيك القذائف والصواريخ غير المتفجرة ولكنه يعتقد أن فريقه ربما يكون الوحيد المختص في تفكيك الألغام الفردية، ربما بسبب طبيعة المنطقة التي يعمل بها وفريقه وقربه من معسكر الحامدية التابع لقوات نظام الأسد.



جانب من فريق العمل

غالباً تغوص في الأرض لعدّة أمتار ويتطلّب إخراجها الكثير من العمل والكثير من الصبر! في البداية يتم إخلاء المنطقة التي سقطت فيها القذيفة ولم تنفجر ثم يترك أقل عدد يمكن معه إنجاز العمل من الفريق، ففي حال قنابل الطائرات الحربية من زنة ٥٠٠ كغ يحتاج العمل لوجود ٣ أشخاص في وقت واحد، وبعد إخراج القنبلة يتم نزع الصاعق وهو الجزء الأخطر، بعد ذلك تصبح القنبلة غير خطيرة ويتم نقلها بعيداً عن المكان ليعاد تصنيعها على شكل عبوات ناسفة وحشوات للصواريخ محلية الصنع!

لم تقع مع مجموعة الشيخ أمين أية حوادث حتى الآن، وفي نوع من سخرية القدر قامت طائرة حربية باستهداف خيمته بصاروخ ضخم زنة ٥٠٠ كغ، سقط بالقرب منها ولكنه لم ينفجر، يراه الزائر بوضوح وهو ينتظر دوره للتفكيك وإعادة التصنيع ليتم توجيهه نحو الجهة الصحيحة كما يرى الشيخ أمين!

وتخزينه لتتم إعادة استعماله مرة أخرى، حيث يصبح اللغم الفردي صاعقاً للعبوات الناسفة الكبيرة الموجهة ضد دبابات وآليات الجيش النظامي، أو تتم زراعتها مجدداً على شكل حقول ألغام في المناطق التي يُتوقع تسلسل الجيش منها!

أما فريق العمل فلا يتجاوز شخصين في حالات فكّ الألغام الفردية يدعمه فريق إسناد في الخلف وعلى مبعدة من مكان العمل. وحتى إعداد هذا التقرير تمّ تفكيك أكثر من مئة لغم كما يؤكّد الشيخ أمين.

للقنابل والصواريخ طعم آخر!

مع قذائف المدفعية والدبابات وصواريخ الطائرات وقنابلها تختلف الحكاية، إذ الأمر هنا أكثر تعقيداً وأشدّ خطراً بما لا يقاس بحال الألغام، إذ يمكن أن تنفجر هذه الأجسام عند أدنى حركة لوجود صاعق جاهز للانفجار بمجرد الاهتزاز، ناهيك عن الحال التي تكون عليها هذه الأجسام فهي



الألغام المنتزعة

تفكيك الألغام

الأهم من تفكيك اللغم -كما يرى الشيخ أمين- هو تحديد مكان حقل الألغام، ولمعرفة ذلك يتم تحديد الأماكن التي يتوقع الجيش التسلسل منها، والتي غالباً ما تكون في الوديان والممرات، كما أن الجيش نفسه يترك علامات ملحوظة كقواميع الحجارة للدلالة على مكان الحقل، وبالإضافة إلى ذلك تتم الاستفادة من العساكر المنشقين لتحديد مكان حقل الألغام.

بعد تحديد مكان الحقل تبدأ مرحلة نزع الألغام وتفكيكها، حيث يتم الحفر حول اللغم ثم يتم انزاعه من مكانه بواسطة سيخ تنظيف البندقية الروسية «الكلاشينكوف»، وهو الأداة الوحيدة المستعملة في هذه المهمة! بعد ذلك يتم نقل اللغم بحذر



قنبلة زن نصف طن سقطت بجانب خيمة الشيخ أمين لتنتظر دورها في التفكيك!



عبد العزيز الموسى - خاص الغربال

كليات

وجماعته المضلة. أعيننا تبرق بآلية الضراوة الكلية كلما لاح في بالنا عظم مارق على مساحة الجوع والتشرد والموت والحرمان. هل كنا قد صنعنا قدرنا أم هم الذين صنعوه؟ هل كنا قد أخذنا أم هم الذين ألقمونا؟ ليس أمراً مهماً. فدورنا ككلاب تتدرب على مهمتها أن نربط على العواء، وأن نرعى ونهتز ونلدغ ألسنتنا مهددين الكلاب النافرة بالويل والثبور، لابد للكل من دخول الصيرة مروراً من تحت النعل، كلاب أصيلة تائهة شاردة ضالة خائفة جائعة المهمل الكل من هنا، لا يتأخر كلب عربي واحد!

كلاب تعزّ، وكلاب تنبح، كلاب على طولها مترفة ولم تعد نجسة، وكلاب لاهثة نابحة حيثما تحرّكت.

تشتجر فوق رأسي أجمة أصوات النباح على كل المقامات، أبحث عن مكان أوسع له قدمي، ليس هناك مكاناً على المدى المنظور لغير الكلاب...

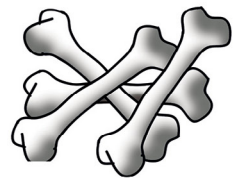
يا لمجد الكلاب! وها قد عاد بطل المسلسل باندي أخيراً، أخشى على الأولاد وهم قدام البيت أن يعودوا؛ ليس برفقة باندي الموفور المدلل المنعم النظيف؛ بل على نقالة أو أذرع الناس المنتخبين من صاروخ عابث أو من شظية في الظهر، ربما من لطمة حنونة من دولاب سيارة ثائرة جامحة تتخطّر مع صوت مسجلة ثائرة هي الأخرى، داخل سيارة أوروبية غالية، لم يدفع من ثمنها إلا هذه الجملة: (إنزل ولك وهات مفاتيح السيارة، أو أنك تريد أن نطبنك في مؤخرتها!) وسيختار أن ينزل ويسلمهم السيارة ومفاتيحها ويفر إن أكرموه ناجياً بجلده.

ثقافتنا كلها ثقافة كلاب مدجّنة مع صاحب المملك. الكرامة والعدالة والحق والتقدم وحتى الحرية ألفاظ لا معنى لها، وليست التي ترسم حدود الأوليات على الأقل الآن! السماء تظمر علينا كلاباً، والأرض تتفوّر بالكلاب، والتاريخ يعوي كله على سيمفونيات الكلاب، يعوي ويعضّ! ونذالاتنا الكلية خبأناها في جيوبنا الخلفية مؤملين أن تنبت لها ذيول

كلاب دافئة أصيلة، ونرتاح هانئين من وجع العقل

لا نخلو من مخص حضاري إذا وابتنا الكهرياء، ومنه التلفاز وأفلام كارتون ولو لنصف ساعة تتولد فيها ارتدادات سامة تهطل على مساحة خاطر حتى مع برامج الأطفال. تقول فتاة صغيرة في التلفزيون الذي يتكلّف أن يكون حضارياً، ولا علاقة له بما يدور ولا بروائح الموت والبارود والقتل والمجازر في كل مكان. تقول الطفلة وأنا أفطر مع الأولاد: يا فرحتي، يا فرحتي لقد عاد باندي. من باندي هذا، كلبها الصغير الشارد عاد. يا لفرحتنا جميعاً بعودته! مسلسلات الكلاب غزوة حضارية هذه الأيام لها دلالتها، وهذا الإيقاع الحضاري على ما يبدو كان ينقصنا! يعلموننا كيف نحسن معاملة الكلاب! يا للحضارة، كلاب متشرّدة وتم تعليمها وتدجينها لتتحول لكلاب ملتزمة وأصيلة.

آه، فهمنا المراد، يلمحون لنا أننا لم نستطع القيام بالدور الذي استطاعته الكلاب قبلنا! كلاب ملوّنة وكلاب نظيفة وهناك كلاب جرباء لا تكف عن إثارة الشغب والعواء على الرائح والغادي، كلاب من كل الأصناف ولديها شهادات موثقة عن أصولها ومنبتها ولا تطمح كلها إلا لإرضاء السادة والالتزام بتعليماتهم الحنونة.





عقد اجتماعي أم دولة خلافة

أحمد اليوسف - خاص الغربال

المشتركة لأفراد الجماعة الذين تعاقدوا على إنشاء مجتمعٍ سياسيٍّ، يخضع لسلطةٍ عليا ترعى مصالحهم، إذ أن العقد يتولد عنه إرادة عامة هي إرادة الجماعة، وهي مستقلة عن إرادة كل فردٍ على حدة، و تمثل سيادة المجتمع وتعبيراً عن هذه السيادة، ولا يجوز التنازل عنها. والقاعدة التي تنبني عليها السلطة الاجتماعية التعاقدية هي الحق الطبيعي الذي ينزع قدسية الحكم، ويدرك تدرج الحكام الاستبداديين بالحق الإلهي، وتقول هذه القاعدة: «لا أحد يملك الحق الإلهي على حياة الآخرين، وأن الله لم يفوض أحداً لكي يتحكم بمصائر ملايين البشر ويسوقهم وفق رغباته وأهوائه». إننا أحوج ما نكون اليوم، في زمن ثورات التحرر وتأكيد الذات الكريمة، إلى تعاقد اجتماعي يضمن لكل أطراف المجتمع المشاركة في اختيار نظام الحكم الضامن لحرياتهم الأساسية، ولقيم الاعتراف والعرقية والجنسية، والمرسخ لقيم العدالة والمساواة. ما من حرية في الدول التي لا تقوم على تعاقد أبنائها، ولا من تقوى في دول تصادر الحريات، باسم الدين والتدين والخلافة ومصيب سبينوزا في قوله: إن الحرية لا تمثل خطراً على التقوى أو على سلامة الدولة، بل إن القضاء عليها يؤدي إلى ضياعهما معاً.

لمبدأ التعاقد، نشوء سلطات دكتاتورية استغلت مرة الدين تبريراً لها، ومرة الأيديولوجيات العروبية. وتمثل دولة الخلافة الإسلامية شكلاً من ضلالة طريق التعاقد الاجتماعي، وهو الأمر الذي جعل علي عبد الرازق، المفكر الإسلامي المصري، يدعو المسلمين، من خلال الأسطر الأخيرة لكتابه (الإسلام وأصول الحكم)، إلى: «أن يسابقوا الأمم الأخرى، في علوم الاجتماع والسياسة كلها، وأن يهدموا ذلك النظام العتيق (نظام الخلافة) الذي ذلوا له واستكانوا إليه، وأن يبنوا قواعد ملكهم، ونظام حكومتهم، على أحدث ما أنتجت العقول البشرية، وأمتن ما دلت تجارب الأمم على أنه خير أصول الحكم». ولسنا الوحيدين الذين عايشوا دكتاتوريات الحكم التي تبتلع المجتمع، وتحتكر قراراته، وتصادر حريات أفرادها، فقد كانت تجربة سلب الحريات تجربة عالمية، استنفذ الفكر البشري جل طاقته في محاولة الخروج من هاوية النكران السياسي التي تقوم عليها النظم الدكتاتورية، واسترداد الحقوق الإنسانية الأولى: حق المشاركة في اختيار نظام الحكم، وحرية التعبير، وحق العدالة والمساواة. وتعتبر نظرية العقد الاجتماعي في حقبة الأنوار أفضل ما وصل إليه العقل البشري على هذا الصعيد. ووفقاً لهذه النظرية، فإن الدولة (السلطة) قد وجدت نتيجة لعقد أبرم وفق الإرادة

تروي لنا كتب التراث أن نبي الإسلام، رسول الرشيد، قد أبرم تعاقدًا سياسيًا اجتماعيًا يسمى بصحيفة المدينة. وكان بمثابة دستور مدني ينظم العلاقات الاجتماعية في المدينة المنورة جاعلاً من المدينة دولةً وفاقيةً، رئيسها الرسول نفسه، حيث غدت جميع الحقوق الإنسانية مكفولة، عبر هذا التعاقد، كحق حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر والمساواة والعدالة.

ويقول المستشرق جيورجيو في وصف هذا الدستور المدني:

(حوى هذا الدستور اثنين وخمسين بنداً، كلها من رأي رسول الله. خمسة وعشرون منها خاصة بأمور المسلمين، وسبعة وعشرون مرتبطة بالعلاقة بين المسلمين وأصحاب الأديان الأخرى، ولاسيما اليهود وعبداء الأوثان. وقد دُون هذا الدستور بشكل يسمح لأصحاب الأديان الأخرى بالعيش مع المسلمين بحرية، ولهم أن يقيموا شعائرهم حسب رغبتهم، ومن غير أن يتضايق أحد الفرقاء.)

وعلى الرغم من عدم تناسب هذه الصحيفة، المهرونة بخصوصية عصرها، مع المجتمعات المعاصرة، فإنها تبقى مناسبةً لراهنيات عصرها من جهة، وقابلة لأن تكون، من جهة أخرى، مبدأً كونياً يتجاوز عصره، قائماً على القول بأن التعاقد هو أساس الحكم. وقد نتج عن نسيان مجتمعاتنا العربية والإسلامية



ست حكايات

خطيب بدلة - خاص الغريال

من الأمن الجوي، كان رئيس الدورية ممسكاً باللاسلي (القبضة)، و يبلغ رئيسه (المعلم) عن مجريات التفتيش خطوة خطوة.. وحينما وصلوا إلى غرفة المكتبة دهش رئيس الدورية، وفتح القبضة وقال: احترامي معلم.. هادا (الحيوان) لقينا عنده مكتبة...!!

الحكاية الخامسة: تحرير لواء اسكندرون

روى لنا هذه القصة زميل لنا من قرية «حربنوش» التي تقع في شمال مدينة ادلب. قال: كان أمين الفرقة الحزبية يجتمع بالرفاق أعضاء الفرقة ويحثهم على النضال لاسترجاع لواء اسكندرون من الاحتلال التركي، والرفاق، معظمهم، نائمون. وكان ثمة رجل كبير في السن يجلس في الخلف.. والظاهر أنه رفيق قديم من النوع الذي يعرف البير وغطاءه. تضايق هذا الرجل من كثرة اللت والعجن، فوقف وقال: رفيق.. يا رفيق.. الله يوفقك حاجة حكي.. أخي إنتوا رجعوا لنا الجولان، ولواء اسكندرون بتاخدو من هالدين!

الحكاية السادسة: طازجة

وقعت هذه الطرفة على أيام محروق النّفس حافظ الأسد.. في عز دين القمع وتسلط المخابرات على أبناء الشعب السوري.. وتقول: تشاجر، في قرية حربنوش، أخوان شقيقان، أحدهما يدعى سين (وهو بعثي عضو عامل وعضو في الفرقة الحزبية) والثاني صاد، (شخص عادي لا يفهم في السياسة، وهو، إلى ذلك، عصبي، بغضب لأقل الأسباب).. أثناء المشاجرة، وكان غضبهما في الأوج.. قال سين: ولاك صاد، الحق مو عليك أنت، الحق علي أنا، لما أنت سبيت على حزب البعث العربي الاشتراكي، كان لازم أكتب بحقك تقرير للمخابرات وخليك تروح بخبر كان. قال صاد، وهو يفور ويغلي كالمرجل: أنا سبيت على حزب البعث؟.. متى؟ قال سين: السنة الماضية.. صاح صاد: ولك ليش السنة الماضية؟ الآن، طازجة، (كذا) فيك وفي حزب البعث العربي الاشتراكي!!

الحكاية الأولى: كلاب

من بواكير إبداعات صديقي الأديب الراحل «تاج الدين الموسى» قصة تحمل عنوان «الكلاب»، وهي قصة رمزية شفيفة، تشير، بطريقة فنية مدهشة، إلى أن رجال المخابرات السوريين ليسوا أكثر من «كلاب».. وقد استُدعي تاج، على إثر نشر القصة في مجموعته القصصية الأولى، أكثر من مرة إلى الفروع الأمنية، ليُسأل، عمن يقصده بـ «الكلاب»؟.. فكان يقول، ويصرّ على القول، بأنه يعني «الكلاب» العادية، وبالأخص الجعارية ذات الأذنين المقلّوشتين التي تعوي ليلاً في الشوارع!.. فلا يقتنعون، ولكنهم، في المحصلة، يُخلّون سبيله، معتبرين أن إهانته، باستدعائه، وجرجرته، ووضعها في موقف السين والجيم، قد تحققت، وأما هو فكان يُعتبر مُحَقَّقاً أن الإهانة التي وجهها إليهم، حينما شبههم بالكلاب، تشبه الوشم الذي ينزل مع الإنسان إلى القبر، ولا يمكن إزالته إبان الحياة!

الحكاية الثانية: حيوانات

رداً على النائر السوري الذي شاهدناه على القنوات الفضائية، في بداية الثورة، وهو يصرخ بأعلى صوته: (أنا إنسان ماني حيوان)، اجتمع قطيع من الشبيحة في ساحة عامة، وصاحوا بأعلى أصواتهم: أنا حيوان ماني إنسان!

الحكاية الثالثة: فهميم..

محقق كبير، قال لمتقف معتقل، أثناء التحقيق: ولاه حيوان، أنتم المتقفين، لا يعجبكم شي يعني؟ ولاه نحن ندعس على رؤوسكم، ولاك أنا.. قاطعه المتقف قائلاً: عفواً، لدي تصحيح صغير.. أنا مو متقف.. فتهلل وجه المحقق، وشقرق، وقال له: على راسي ربك والله.. يعني أنت كيس وفهميم مثلنا.. ما هيكة؟!

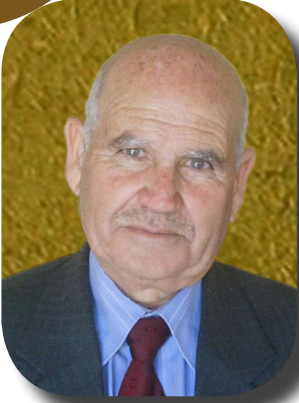
الحكاية الرابعة: تفتيش

أثناء تفتيش منزل الناشط (سين عين) في مدينة حلب من قبل دورية خاصة



هكذا تحدث الرفيقة (بتلة الحمود)

فوزات رزق - خاص الغربال



عمتي أمينة؛ احترت أين سأضعها. قلت يا بنت عمك أمينة معروفة أنها مصدر كل الشائعات التي تنتشر في الضيعة، لذلك ضعي أمامها: شيوعية والسلام!

وتركت الحقل أمام والدي فارغاً. وسلمت الاستمارة للرفيق عماد. وحين نظر إليها قال: ووالدك؟

قلت: والدي ميت.

قال: وقبل أن يموت ماذا كان اتجاهه السياسي؟

احترت بما أجيبه، أخرجني من صمتي قائلاً: يعني مع مين كان يجتمع؟ مين كان يزوره؟ إلى أين كان يذهب؟ متى كان يعود إلى البيت كل هذه الأمور؟

قلت: كان يجتمع معنا، وكان يزورنا جارنا أبو سمير، وكان يذهب صباحاً إلى المديرية ويعود مساءً دائماً من التعب.

أخيراً سألتني: كيف مات والدك؟

قلت: مثلما يموت كل الناس، في السجن.

في السجن! قلب خلقته، ورمى القلم من يده وأخذ يرتجف. وصرفني بوجه ناشف.

ومن يومها عاد كل شيء كما كان سابقاً قبل استدعائي من حصة القومية. لم أعد الرفيقة بتلة، صرت «بتلة» حاف

كما سماني المرحوم، وصار «الرفيق» عماد «الأستاذ»

عماد، بكل وقار وهيبة.

أن أملاًها بالمعلومات المطلوبة: الاسم، اسم الأب، اسم الأم، الأخوة والأخوات، الأعمام والعمات، الأحوال والخالات، الأقارب حتى الجد الخامس، أصدقائي، جيراني، أين نذهب، ماذا نقرأ، متى ننام. وكله في كفة والاتجاه السياسي لكل من سبق في كفة.

كتبت اسمي واسم أبي وأمي وأختي سليمة، ثم كتبت اسم عمي صالح وعمي محمود وعمتي أمينة، وخالي نوفل وخالتي نوفلية، وقلت يا بنت ضعي معهم جاركم أبا سمير؛ فهو بمقام والدك، دائماً يسأل عنكم. واحترت ماذا سأكتب في خانة الاتجاه السياسي. نظرت إلى الرفيق عماد مستفسرة: ماذا سأكتب هنا؟

قال لي: يعني: بعثي... شيوعي... ناصري... إخوانجي... أي شيء.

ورحت أصنف العائلة العريقة على مسؤوليتي، وزعتهم بالتساوي على الاتجاهات السياسية؛ جعلت أمي بعثية وكذلك أختي سليمة. أما عمي صالح وعمي محمود فقد جعلتهما ناصريين، وخالي نوفل وخالتي نوفلية أخوان مسلمين!.. هكذا تم التصنيف دون مشقة. الوحيدة التي وقفت عثرة في طريقي هي

كان ذلك عندما استدعوني من حصة «التربية القومية»: بتلة الحمود إلى مقر التنظيم. الحقيقة أنا خفت، ارتجفت... «بسم الله الرحمن الرحيم، ماذا فعلت لكم بتلة الحمود على الصبح!»

خرجت وأنا أردد تعويذة أمي التي كانت ترددها كلما اضطرت لمقابلة مسؤول: «همدتك بهماد، ورشيتك برماد، خيرك ما بين عينيك، وشرك ما بين رجلك، والخمسة والثلاثة يعينوني عليك».

فاجأني أمين الوحدة: لماذا لم تقدمي طلب انتساب حتى الآن؟ كلهم انتسبوا لم يبق غيرك. انتسبوا!

احترت بماذا أجيبه، لا أعرف عما يتكلم. لكنه أخرجني حينما قدّم لي طلباً مكتوباً لم يبق إلا توقيع. ناولني القلم دون أن يطلب موافقتي: وقعي.

ووقعت، دون أن أقرأ ما هو مكتوب، قال لي بعدها: مبروك يا رفيقة بتلة!

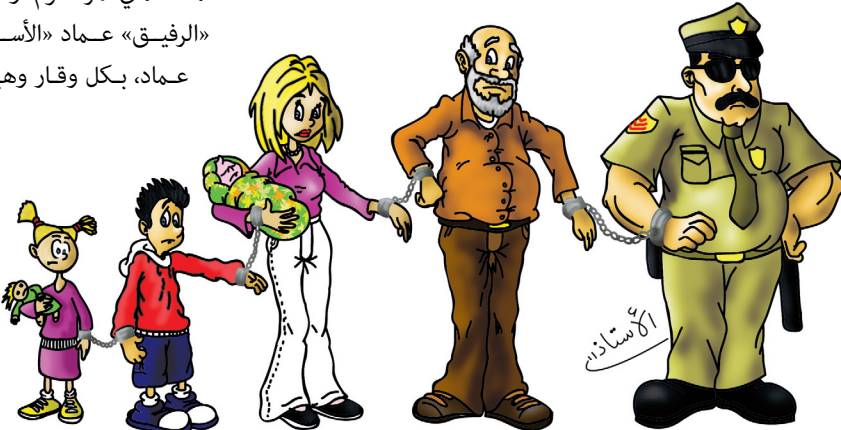
خجلت، واحمرّ وجهي، يه! أنا رفيقة الأستاذ عماد مسؤول التنظيم!

لكنه شجعني قائلاً: من الآن فصاعداً أنت الرفيقة بتلة، وأنا الرفيق عماد، لا تناديني أستاذ عماد بعد الآن.

وعدت إلى البيت كأني أحمل رأس غليب، ورحت أرف الخبر إلى أمي كأنها أحمل لها نبأ عودة أبي من القبر: أنا اليوم صرت رفيقة، هكذا قال لي الرفيق عماد مسؤول التنظيم.

وبدلاً من أن تهتئني رسمت على وجهها تكشيرة، وقالت لي: «روحي من وجهي؛ تضري إنني والرفيق عماد تبعك». وضاعت فرحتي كأنك غطستني في بركة ماء.

بعد أيام استدعاني الرفيق عماد إلى مقر الوحدة، وسحب من الدرج ورقة مطبوعة، وطلب مني



التين

إعداد وترجمة المهندسة الغذائية: سلطنة محمد



حمض الكلوروجينيك فيساعد على خفض السكر في الدم والسيطرة على النوع الثاني من داء السكري (سكري البالغين) كما أنه ينظم حموضة الجسم فيخفف من آثار النقرس.

محاذير:

- الأوراق والفاكهة غير الناضجة تحوي مادة حليبية بيضاء قد تسبب حروقاً وتقرشات للجلد وقد تسبب عند البعض ثورات حساسية شديدة في جميع أنحاء الجلد المكشوفة وهذه المادة غير موجودة في الفاكهة نفسها.
- التين طعام آمن تماماً لكنه ملين جيد للأمعاء فالإكثار منه يسبب الإسهال.
- يحتوي التين على كميات قابلة للقياس من الأوكزالات وهي المادة التي تسبب حصى الكلى والمرارة عندما تصبح مركزة في الجسم فإنها تتبلور وتسبب الحصى لذلك يجب تناوله باعتدال.
- يحوي التين المجفف على نسبة عالية من السكريات لذلك يسبب تسوس الأسنان.
- لا يحبذ استخدام التين في أسبوع أو أسبوعين قبل العمل الجراحي لأنه قد يسبب نزيفاً في الجهاز الهضمي لبعض الأفراد الذين يعانون من الحساسية.

يفيد في علاج الدمامل والخراجات ومسامير اللحم، كما أنه يقي الجسم من خطر الضمور البقعي المرتبط بالعمر وهو السبب الرئيسي لفقدان البصر عند كبار السن.

لوجود الألياف فيه يعتبر مفيداً لإنقاص الوزن أما تناوله مع الحليب فيؤدي لزيادة الوزن خاصة في فترات النقاهة بعد الإصابة بالأمراض.

التين المجفف:

هو مصدر مركّز للفيتامينات ومضادات الأكسدة، كما أنه مصدر مركز للطاقة فـ ١٠٠ غ من التين المجفف تعطي ٢٤٩ سعرة حرارية، وهو مصدر ممتاز للمعادن فهو غني بالكالسيوم والنحاس والبوتاسيوم والحديد والسيلينيوم والزنك والمغنزيوم والفوسفور، فالبوتاسيوم عنصر مهم للسيطرة على معدل ضربات القلب وضغط الدم، وبذلك يسبب هدوءاً للجهاز العصبي مما يجعل التين غذاء للإسترخاء، وكذلك ينظم كمية السكر التي يتم امتصاصها في الجسم بعد الوجبات فيساعد مرضى السكري على عيش حياة أكثر طبيعية، والنحاس مهم لإنتاج خلايا الدم الحمراء والحديد يدخل في تركيب خلايا الدم الحمراء وكذلك الأكسدة الخلوية والمغنزيوم مفيد لصحة القلب والأوعية الدموية والفوسفور يفيد في تكوين العظام ونموها ويقي من تضررها.

ويحتوي أيضاً على أوميغا ٣ وأوميغا ٦ وهي الأحماض الدهنية التي تمنع الإصابة بأمراض القلب التاجية، وجرت العادة على استعمال التين كمنشط جنسي وخاصة عند نفعه بالحليب.

يُعتقد أنه زرع لأول مرة في مصر ومنها انتشر إلى كريت القديمة ثم إلى اليونان القديمة واستعمله الفراعنة لعلاج آلام المعدة.

التين الأخضر:

فاكهة منخفضة السعرات الحرارية إذ يحوي ١٠٠ غ منها على ٧٤ سعرة حرارية ومعادن (فالتين هو الأغنى بالكالسيوم من أي نوع فاكهة آخر) وفيتامينات مثل K,A,E بالإضافة لمجموعة فيتامين B المعقدة التي تفيد في عمليات التمثيل الغذائي (الاستقلاب) للكربوهيدرات والبروتين والدهون، وأصباغ هي مواد مضادة للأكسدة (فينولات) تحمي الجسم وتزيد مناعته، هذا عدا عن غناه بالألياف الغذائية التي تساعد على إحساس الجسم بالشبع وبالتالي تخفيف الوزن. أما السكريات الطبيعية فيه فتجعله وجبة خفيفة ومثالية لمرضى السكري، ويحتوي على البكتين وهو ليف قابل للذوبان ينظم مستويات الكوليسترول في الدم عن طريق حمل الكوليسترول الزائد عن حاجة الجسم وإخراجه ليتم التخلص منه بالإضافة لفائدة الألياف غير القابلة للذوبان في الحماية من سرطان القولون وسرطان الجهاز الهضمي وسرطان الثدي بعد سن اليأس إذ تبين أن ألياف الفاكهة تخفف خطر الإصابة به.

يفيد التين في حالات الإمساك وعسر الهضم والسعال والتهاب الشعب الهوائية والربو، كما



الحالة الفيزيائية لأب سوري

يمنى الخطيب

مبدأ الفعل ورد الفعل، لتكون حركتي في طريق عملي الشاق والمتجدد مستقيمة ومنظمة! وعلى الرغم من هذا أشعر أن التشاؤم أفضل من التفاؤل، ولا يسبب الصدمات، لأنه عندما تكون أفكارك ومخططاتك موجبة؛ ينفر كل موجب مني وكل شيء سالب يجذب نحو، على مبدأ «الأجسام المتماثلة الشحنة تتنافر»، وأرى الناس حولي كالنوى التي تحتفظ بالبروتونات الموجبة وتنشر السالب في كل مكان.

إنني كأحد لبوسي مكثفة بينها وبين الاستقرار المادي الذي يشكله اللبوس الآخر مادة عازلة قوية جداً.

أتمنى أن يكون دكاني الصغير الذي فتح مؤخراً مغناطيس زبائن ممتاز، لكنه مثل كل المغناط له قوى جذب مختلفة، فبعض الزبائن يجذبون لبضاعتي وبعضهم لا تؤثر عليهم أبداً بل ولا يرمقونني بنظرة شفقة، ولا أحظى إلا بالزبائن المفاليس وطالبي الديون!

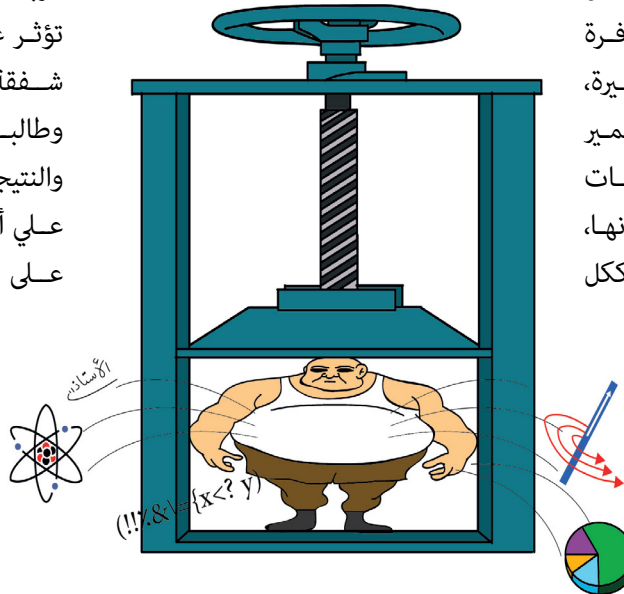
والنتيجة: تبين الأيام السابقة التي مرت علي أن حالتي المادية تتحسن بحصولي على عمل يدر راتباً وفيراً، وبنقصان الاستمرار في صعود وهبوط الدولار، وفي زيادة معدل الإحساس بالآخرين، وبوجود الضمير لدى التجار الذين يرفعون الأسعار بارتفاع سعر الدولار ولا ينزلونها بنزوله!

مع حركة الأسعار، وشعاع احتياجاتي الكثيرة لا يمكن حساب قيمته حالياً حتى لو طبقت دراسة فريزل.

أتمنى أن أملاً جيبي بكثير من النقود وأن يبارك الله فيها لكي لا يكون جيبي خالياً كفراغ تورشلي.

لقد سقطت الليرة السورية سقوطاً حراً، ولم تظهر أية مقاومة، فجعلتني أدور في هذه الدنيا البائسة دون أن أتوازن، إذ شرط توازني هو أن يكون مجموع عزوم القوى المؤثرة علي معدومة كما هو

قانون نيوتن الثاني وإلا فقد يختل توازني كما هو الآن وأبقى مقلقاً. وبما أن القوى سياسية اقتصادية قمعية فإنني أخشى أني لن أتوازن مدى الحياة، ولكنني قررت أنه كلما تقدم الكسل نحو وضربني سأضربه وأمشي بعكسه، على



توتري أعظمي، والسبب هو جيبي المفلس، وراتبي الذي انتهى قبل أن تلمسه يدي، وبريق السعادة في حياتي معدوم، وقيمتي بلا نقود في هذا الغلاء معدومة، وجرياني في الدنيا غير مستقر، فلا أثبت على عمل يسد رمق أولادي الجياع، وتدفق المصائب كبير، أما عن توازني فهو قلق، وشعاع المصيبة تارة يكون مماساً لي وتارة عمودياً عليّ ويتعلق كل ذلك بارتفاع وانخفاض قيمة الدولار!

اكتشفت أن سعتي دائماً عظمى، ولا تنعدم إلا بانعدام وجودي، وكدت أصاب بنوبة تقضي علي عندما طلب ابني مصروفه بالدولار!

همتي أحياناً تكون بعكس عقارب الساعة (+) وأحياناً معها (-) ويتوقف ذلك على حجم الصدمات المتدفقة، ودوري الخاص هو حاصل قسمة عدد النقود المتوفرة لدي على عدد الاحتياجات الكثيرة، ودرجة الرضى من النفس وراحة الضمير تتناسب طردياً مع كمية الاحتياجات الموجودة في ثلاجتي وعكساً مع نقصانها، وتنعدم إن كانت ثلاجتي فارغة ككل يوم!

الضغط المطبق عليّ كبير جداً، وأنا مع الأسف بعد مرور أيام عصيبة أصبحت قابلاً للانضغاط، ودرجة غضبي كتيار متناوب تصعد وتنزل



يوميات رفيف...

وصية أب لولده

ولدي العزيز، إليك وصيتي التي سأترك لك فيها خلاصة تجربتي قبل أن أودّع هذه الدنيا، لقد تركت لك في هذا الصندوق شيئاً سيغيّر حياتك كما غيّر حياتي. فإن أحسنت استخدامه؛ أصبحت من الأثرياء كما هي حال والدك اليوم.

وعليك أن تحافظ عليه جيداً، وأن تبقّيه بيدك طوال الوقت، لأنك قد تستخدمه في أية لحظة! تفقّده دائماً، حتى لا يضيع منك فتصبح من الأخسرين أعمالاً، فهو مصدر سعادة وفوز عظيم، وإياك أن تضعف وأنت تستخدمه، واحذر أن تأخذك الشفقة بأحد.

فقال الأب: سد بوزك! وقوم انقلع إلى الدكان، فقد سمعت اليوم أن الدولار قد ارتفع، فاستعمل القلم وارفع الأسعار واشطب كل الأسعار القديمة! وإياك أن تنسّ المنظفات والزيت والسمن والسكر والشاي والطحين والبيض والرز... والذي منو!

والتنّس وأنت راجع إلى البيت أن تمرّ على محلات الصرافة، وأن تسأل عن الجنيه الإسترليني، فإذا كان مرتفعاً أيضاً؛ فارجع إلى الدكان، واستعمل القلم العجيب مرة أخرى!

والتنّس وأنت راجع إلى البيت أن تمرّ على محلات الصرافة، وأن تسأل عن الجنيه الإسترليني، فإذا كان مرتفعاً أيضاً؛ فارجع إلى الدكان، واستعمل القلم العجيب مرة أخرى!

واعلم يا بني، أنك فور استخدامه؛ ستبدّل أحوالك إلى الأفضل، وكلما استخدمته أكثر كلما زادت ثروتك ومكانتك أكثر!

رفيف الحروب

